اي مشيا ساكنا على هينته اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق
كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء
وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا
فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا انهم
جند وقرئ بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة
وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين
كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها
او في موضع الرفع على الامر كذلك قوما اخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا
دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا مستسخرين مستعبدين في ايديهم فاهلكهم
الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم اذا مات رجل خطير قالت
العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له
الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت
فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير

تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقالت الخارجية

ايا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة
في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه
من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء
تمثيل ونفي ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم
المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن
فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم
اهل السماء والارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت اخر

او لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا من فرعون بدل من العذاب المهين كأنه
في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى
من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان
يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون عاليا
من المسرفين اي كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في الاسراف او عاليا
متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر ثان كأنه قيل كان
متكبرا مسرفا الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين
بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون
ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين على عالمي زمانهم وقيل على الناس
جميعا لكثرة الانبياء منهم من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها
بلاء مبين نعمة ظاهرة لننظر كيف تعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم هؤلاء اشارة
الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل
ان هي الا حياتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن
بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا
موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق
للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد
تعقبتها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا
ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها ان يتعقبها حياة الا الموتة
الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي يصفون بها الموتة من تعقب الحياة
لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا في المعنى يقال

لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر